وطوبيا المتقاعد الذي يعرف ان شولا تجير الشاعر العربي في بيتها يثور ويقول لها: «انها تخبىء عدواً في بيتها» (ص ٣٦٤). ومع ان الشاعر فتحي هو صديق ورفيق مردوخ، فانه يحاول الايقاع بشولا والنوم معها، ضارباً بالقيم والاخلاق عرض الحائط. ومن ناحية اخرى، يقوم بممارسة الجنس مع «دفنه»، التي جاءت لزيارته في بيت مردوخ.

يصعب القيام بحصر تناقضات الشاعر هنا. لكن ممّا يؤكد نمطية هذه الشخصية هو ان الكاتب مسخ هذه الشخصية وجعلها اقرب الى الحالة المرضية (النرجسية، الانتهازية، السادية، الخيانة، التفاهة احياناً، وعقد النقص، الخ). ولم يترك الكاتب للقارىء اي فرصة للاقتناع بكل رذائل هذه الشخصية، بل حشاها بمختلف الصفات والخصائص السلبية.

ان دراسة شخصية الشاعر فتحي تستدعي فصل الحقيقي عن الزائف منها؛ وهذا هو ما اوقع الكاتب في قولبة هذه الشخصية الى اقصى الحدود. لقد اراد الكاتب، عبر هذه الشخصية المثقفة، ان يؤكد لنا ان لا امكانية للقاء مع العربي، حتى ولو كان ابن البلاد ويشتغل مع اليهودي في المكان ذاته، ويزامله، حزبياً وفكرياً. فما يبقى من هذا الشاعر الشيوعي ليس الاّ قوميته المتطرفة التي تقضي على شيوعيته، وتدفعه الى التفكير بمختلف الافكار النمطية المختلفة التي قام الكاتب بالصاقها به، محاولاً إظهاره بمظهر الانسان النرجسي، والمريض، والمنفصم شخصياً، والذي لا يفكر الاّ بعروبته، ناسياً كل من ساعدوه ومدّوا له يد العون.

شولا؛ التمزق والحقيقة: قامت امّ شولا بدفع ابنتها الى الزواج من الشيوعي مردوخ، مع ان الابنة كانت تحب رامي الصهيوني. وحين علمت شولا بأن رامي قتل في الحرب ذهبت الى تعزية اهله.

تلعب شولا دوراً هاماً في الرواية. فهي صاحبة البيت الذي يختبىء الشاعر فيه. وهي تعاني من خيبة كبيرة من كل ما يدور حولها. وتنتظر مكالمة هاتفية من زوجها مردوخ الذي يعتنق مبادىء شيوعية ويذهب للمحاربة في سيناء ليؤكد ولاءه لاسرائيل التي قدم إليها من العالم العربي. وتدرك شولا حقيقة زيف الافكار التي يحملها الحزبيون؛ لذا، تعمل على الحفاظ على عالمها الخاص في خضمّ هذه المعمعة التي تدور حولها، وترى، بالتالي، زيف افكار امها التي تحاول اظهار ايمانها بأفكار الحزب، وتفعل ما يناقض ذلك.

حين تعلن شولا رفضها وتخلّيها عن معتقدات الحزب، تبدأ بالتحرر. وترى، في النهاية، ان ما من امكانية للتعايش في هذا الوضع، ومن الصعب اكثر تحمّل زيف الافكار، فنرى ان شولا ومردوخ يعانيان من ازمة الولاء للدولة الصهيونية والتناقض الحياتي الذي يخلقه الفكر الذي يحملانه؛ لذا، تلجأ شولا الى التحرّر من هذا الوهم وعيش الحياة الحقيقية كما هي، دون اية رتوش. ويؤكد الزوج الشيوعي مردوخ عدم إيمانه بالافكار التي يحملها بمشاركته في الحرب وتحمّسه لها.

فؤاد وشوشانا: فؤاد هو عربي مسيحي تزوّج من شوشانا اليهودية. يعاني فؤاد من عقدة نقص على طول الروايـة، ولا يجد راحة الاّ في التهجّم على الآخرين، والشتائم، والعصبية الزائدة. وشخصيته نمطية تخضع، احياناً، في تصرفاتها، لغمزات ولمزات قلم الكاتب نفسه. وفؤاد لا يحسب على الطرف العربي كعربي، وعلى اليهود يحسب كمتطرف. واولاده يعانون بسبب تبنّي كل منهم هوية خاصة به. وشوشانا تعاني من ارتباطها بفؤاد. فهي اكتشفت حقيقته بعد ان تزوجته. وهي تعمل مسـاعـدة لشـولا على تربية «عيدو». ولا ترتاح شوشانا، الاّ بعد ان تجري مكالمة مع اخيها بعد